

الشذوذ الإجرامي وأنماطه

the characters of abnormal criminal

الدكتور عبد اللاوي جواد جامعة مستغانم

الأستاذ ميهوب يوسف جامعة مستغانم

ملخص الدراسة:

المجرم الشاذ من الشخصيات المعقدة التي حاول العديد من الباحثين فهم ماهيته، و تعتبر دراسة الشخصية الإجرامية الشاذة من الدراسات الحديثة التي جذبت اهتمام الباحثين من أجل التعمق فيها أكثر ومعرفة ميولها الإجرامية، والمجرم الشاذ يعتبر بأنه ذلك المجرم الذي يرتكب سلوكيات شاذة غير طبيعية وهو يعي بذلك، ولكن تبدو بالنسبة إليه أمور طبيعية لا بد منها مثل المجرم المرتكب لجرائم جنسية وكذا المجرم المصاب بميول نفسية.

The abnormal criminal characters who tried many researchers want to understand what it is, and is a personal study criminal anomalies of recent studies that have attracted the attention of researchers to further explore the more knowledge-funded criminal, and the criminal anomaly is that the criminal who commits behaviors abnormal is normal and is aware of this , but look for him to be normal things such as which the offender committed sexual crimes, as well as the injured offender psychological tendencies.

الكلمات المفتاحية: الشذوذ الإجرامي، المجرم الشاذ

مقدمة:

يشكل الإجرام ظاهرة اجتماعية خطيرة الذي يهدد الكيان البشري في أمنه واستقراره وفي هذا الشأن نجد أن فقهاء وعلماء النفس والاجتماع والقانون يولون هذه الظاهرة اهتماما كبيرا من حيث البحث والدراسة¹ سواء بالنسبة للجريمة والمجرم. و بالنسبة لمفهوم المجرم اختلف في تعريفه إلا أن المعنى واحد فعرف بأنه ذلك الإنسان غير السوي الذي يعاني من الاضطرابات العقلية والنفسية، ووفقا للقانون فيعرف بأنه فاعل الجريمة أو مرتكبها وفي بعض الأحيان يكون شريكا أو مساهما فيها ويطلق على المجرم في كثير من الأحيان لقب الجاني.

تعتبر دراسة المجرم وتحديد سلوكه وكيفية تفكيره من أهم الدراسات التي بقي مجالها مفتوحا حيث بدأت في بداية القرن التاسع عشر وهذا لا يعني بأنها لم تكن موجودة من قبل حيث كانت هناك العديد من الدراسات حاولت فهم المجرم، إلا أن المجرم وقبل كل شيء إنسان ومن ثم يجب علينا معرفة الطبيعة الإنسانية الاجتماعية من أجل التعرف أكثر على المجرم ويتم هذا عن طريق دراسة سلوكياتهم المختلفة وكذا شخصياتهم لأن فهم السلوك الإنساني ضروري لقيام علاقات اجتماعية سليمة، فكل إنسان له ذاتية الخاصة و وفردية المتميزة، وسلوكه مرتبط كل الارتباط بتكوينه النفسي. ولا يكفي أن يفهم الفرد نفسه لكي يكون قادرا على إنشاء علاقات اجتماعية سوية مع غيره، وإنما يلزمه أن يفهم الغير بقدر ما يفهم نفسه، وعلى أساس هذا الفهم يتحدد مدى نجاحه أو فشله في علاقاته بالآخرين، ومنذ سجل الإنسان تاريخه وهو يهتم بصورة أو بأخرى بفهم الطبيعة البشرية وعلاقته ببيئته. وتوالى المحاولات الفكرية لفهم الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان وسلوكه، واتسعت هذه الدراسات وتشعبت، وظهرت في منظمات فكرية حملت أسماء متعددة، فأطلق عليها في بعض الأوقات اسم العلوم الإنسانية وفي أوقات أخرى العلوم الاجتماعية، ويميل كثير من المفكرين اليوم بتسميتها بالعلوم السلوكية².

وما يهمننا في هذا الموضوع بشكل عام هو المجرم وبشكل خاص ومحدد هو المجرم الشاذ أو المجرم غير الطبيعي ويعبر عنه في اللغة الإنجليزية بمصطلح *The Abnormal Criminal* وعموما فمعرفة هذا النمط من المجرمين يكمن في نوعية الجرائم التي يرتكبوها ودراسة نفسياتهم. فالموضوع يعتمد بالأساس على دراسة الشخصية الإجرامية الشاذة فهي تعتبر من الدراسات الحديثة التي جذبت اهتمام الباحثين في هذا المجال من أجل التعمق أكثر في هذه الشخصية ومعرفة ميولها الإجرامية، فهذه الشخصية إن صح القول تعد من الشخصيات المبهمة والمعقدة في علم الإجرام.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على الشخصية الإجرامية الشاذة كمفهوم حديث ظهر في أواخر القرن العشرين، وكذا التعمق أكثر في شخصية المجرم الشاذ بتحليل نفسيته المعقدة وإظهار الملامح الأساسية التي يتميز بها عن المجرم بالصدفة.

أما تساؤلاتها فهي: إن هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية التي يحاول الأكاديميون والمتخصصون في مجال القانون (علم الإجرام) وعلم النفس الجنائي تفسيرها، وتتمحور تساؤلات هذه الدراسة على ما يأتي:

- ما المقصود بالمجرم الشاذ ذو الشخصية الإجرامية الشاذة؟ وما تمييزه عن باقي المجرمين الآخرين؟
- ما هي أهم أنواع المجرم الشاذ؟ وما تفسير السلوك الإجرامي الشاذ الذي يرتكبه؟

أهمية الدراسة:

للموضوع أهمية كبيرة حيث تتجلى في أهمية علمية التي تتمثل في تقديم دراسة مفصلة عن هذا النمط من المجرمين ألا وهم طائفة المجرمين الشواذ ودراسة جرائمهم وكذا تسليط الضوء على هذه الفئة التي تعد دراساتها قليلة في الجزائر مقارنة بالبلدان الأخرى سواء العربية أو الأوروبية. تكمن أهميتها أيضا في أنها تدمج بين علوم مختلفة من أهمها علم النفس الجنائي الذي يدرس نفسية المجرم حيث يعد مهما في هذه الدراسة لأنه يقدم لنا شرح تفصيلي عن هذه الطائفة من المجرمين من المجرمين ومحاولة فهم سلوكهم، وعلم آخر لا يقل أهمية عن هذا العلم ألا وهو علم الإجرام الذي يقدم لنا أهم الدراسات حول هذه الطائفة من المجرمين والعوامل التي أدت إلى ارتكابه للجرائم. كما له أيضا أهمية عملية والتي تكمن في كيفية معاملة هذا النمط من المجرمين ومعرفة السبل الناجعة لمعالجتهم، وله أهمية بالنسبة للقضاء فيمكن للقاضي إصدار العقوبات والتدابير التي من شأنها أن تقوم بردهم.

المبحث الأول: مفهوم الشخصية الإجرامية الشاذة

إذا أن الجريمة تعتبر انحرافا اجتماعيا وبهذا فإن جميع المجرمين ووفقا لهذا التسليم يعتبرون شواذ. ولكن هناك فئة أخرى من مرتكبي الجرائم تعتبر أكثر شذوذا وانحرافا من الناحية العقلية والنفسية والاجتماعية وخصوصا المجرمين الذين يرتكبون جرائم معينة سنتطرق إليها فيما بعد وبهذا فإن درجات الشذوذ تختلف من عدة نواحي وما يهمننا في هذا المبحث هو دراسة مفهوم المجرم الشاذ ذو الشخصية الإجرامية الشاذة على اعتبار أن صاحب الشخصية الإجرامية الشاذة يسمى وفقا للباحثين في هذا المجال بالمجرم الشاذ، ولتعميق الدراسة أكثر يجب التمييز الاصطلاحي بين هذا النمط من المجرمين وبعض المصطلحات المشابهة له لفهم المقصود به.

المطلب الأول: تعريف المجرم الشاذ

إن الشذوذ في اللغة يدل على الانفراد والندرة³ وإذا أدخلنا إليه مصطلح المجرم فتصبح الكلمة مكونة من كلمتين المجرم الشاذ الذي يعرف بأنه ذلك الشخص الذي يرتكب جريمة في ظل ظروف عصابية تتسم بالطابع القهري وعدم القدرة على ضبط السلوك ومثال ذلك حالات جنون السرقة وإشعال الحرائق والقتل والاعتصاب والشذوذ الجنسي وإدمان المخدرات والمرض العقلي⁴. كما يمكن تعريفه بأنه ذلك المجرم الغير الطبيعي الذي يرتكب سلوكيات إجرامية غير طبيعية وهو يعني بذلك، لكن تبدو بالنسبة إليه هذه السلوكيات الجريمة أفعالا طبيعية لا بد منها.

هناك طائفة من الجرائم يغلب عليها طابع الشذوذ من حيث أهدافها ودوافعها وسمات شخصية مرتكبيها فهي أكثر شذوذا وانحرافا وخروجا عن نوااميس الطبيعة وعلى الفطرة السوية وعلى السلوك المشروع في إشباع دوافع الفرد وحاجاته، وأصحاب

هذه الجرائم في المحل الأول هم مرضى وشواذ نفسيا وعقليا وأخلاقيا وتكمن في خلفياتهم الأسرية والاجتماعية عوامل أدت إلى إصابتهم بهذه الانحرافات، وإن كان ذلك لا يعني إفلاتهم من طائلة العقاب حماية المجتمع من الوقوع ضحايا لهؤلاء⁵.

المطلب الثاني: معايير التفرقة بين المجرم الشاذ وبعض المصطلحات

نتيجة لعموض الشخصية الإجرامية الشاذة يوجد خلط كبير بين المجرم الشاذ وبين مختلف المجرمين ولهذا فقد خصصنا هذا المطلب للتمعن أكثر في معرفة المجرم الشاذ وتمييزه عن باقي الشخصيات الأخرى، ولكن قبل كل شيء يجب أن نعرف ما معيار التمييز بين الإنسان السوي والإنسان الشاذ.

الفرع الأول: معيار التمييز بين الإنسان السوي والإنسان الشاذ

ليس الفصل بين الشخصية السوية والشخصية الشاذة يعد بالأمر اليسير ويكمن ذلك في اختلاف معيار السواء والشذوذ بين العلماء ومن مجتمع إلى آخر ومن هذه المعايير ما يأتي⁶:

✓ **المعيار المثالي:** يرى أن السوي هو الكامل أو ما يقرب منه. ففوق الإبصار السوية ليست قوة الإبصار المتوسطة بل الكاملة، هذا هو المعيار الذي يقصده إتباع مدرسة التحليل النفسي حيث يقولون "ليست هناك شخصية سوية".

✓ **المعيار الإحصائي:** يرى أن السوي بوجه عام هو من لم ينحرف كثيرا أو إطلاقا عن المتوسط فهو الذي يمثل شطرا أكبر من المجموعة وفق منحني التوزيع الطبيعي فالعقري وذات الجمال الصارخ وذو القوة الجسمية الخارقة شواذ وفق هذا المعيار شأنهم في ذلك شأن ضعيف العقل أو ذو الجسم الهزيل المريض... غير إن هذا المعيار في علم نفس الشواذ يقصر الشذوذ على الانحراف في الناحية السلبية فقط، فيضم المعتوه لا العقري، والمجنون لا ذا الشخصية التي بلغت شأوا كبيرا من النضج والاعتزان. ومن ميزات هذا المعيار أنه يراعي ما بين ضروب الانحراف من تدرج، فيميز بين الحالات الخفيفة والمتوسطة والعنيفة من سوء التوافق مثلا. غير أنه يتعرض لأن يتورط في الجمع بين ضروب متشابهة في الظاهر من حالات تختلف اختلافا كبيرا من حيث أسبابها من ذلك أنه قد يجمع بين توهم الجنون الذي يعتقد أنه عنترة العبيسي أو نبي مرسل أو إن الناس يضطهدونه ويكيدون له وبين توهم الإنسان البدائي الذي يعتقد أن ابنه مات نتيجة سحر أو ساحر أو رب القبيلة يرتاب فيه ويكيد له. فمع ما بين هذين السلوكين من تشابه ظاهري إلا أنهما يختلفان كل الاختلاف من حيث أسبابهما. فتوهم البدائي سلوك يقره مجتمعه ويفرضه عليه فرضا، وهو حين يقتل شخصا لأنه يعتقد أنه سحر له فإنه يسترد توازنه الانفعالي بصورة دائمة إزاء هذه الحادثة إذ يرتد إليه احترامه لنفسه ولو استطاع البدائي عن طريق التربية والتنوير أن يستبصر في نفسه وفي المواقف التي تثير توهمه لاستطاع أن يتخلص من سلوكه هذا أو يحوره، إما توهم الجنون فهو كما سنرى محاولة منه لحل صراع لاشعوري أي أزمة نفسية يعانيها حيث إنها حيلة يدفع بها عن نفسه التوتر والقلق، وهو يعجز عن الاستبصار في نفسه ووردها إلى الصواب مهما حاول، وهو حين يقتل شخصا يعتقد أنه يضطهده فإنه يحل هذه الأزمة حلا مؤقتا لا دائما، من هذا نرى أن توهم الجنون لا يمكن مطابقته بأية حال مع توهم البدائي مع تشابههما في الظاهر. فتوهم البدائي عادة فرضتها عليه ثقافة مجتمعه، في حين أن توهم المخبول عرض شاذ ومحاولة لاسترداد توازنه النفسي، كالحمل التي تكون في الوقت نفسه عرضا ومحاولة للشفاء.

المعيار الثقافي والاجتماعي: يرى أن السوي هو المتوافق مع المجتمع، أي من استطاع أن يجاري قيم المجتمع وقوانينه ومعاييره وأهدافه ولهذا المعيار أكثر من عيب فهو يرى السواء في الامتثال التام لقوانين المجتمع وقيمه حتى إذا كانت فاسدة تتطلب من الفرد العمل على إصلاحها وتغييرها بدلا من التكيف لها. ومن عيوبه أيضا أنه يختلف من ثقافة إلى أخرى. فمن المألوف في بعض القبائل البدائية أن يتزوج الرجل أما وابنتها في آن واحد، ووآد البنات خشية الإملاق لم يكن جريمة في الجاهلية العربية، والانتحار في الثقافة الغربية دليل على اضطراب نفسي أو عقلي في حين أنه ظاهرة سوية في اليابان في بعض الظروف.

✓ **المعيار السيكولوجي أو الطبقي:** يرى أن الشخصية الشاذة ما كان أساس انحرافها صراعات نفسية لاشعورية، أو تلفا في الجهاز العصبي. ومن مزايا هذا المعيار أنه يمكن تطبيقه على أي مجتمع، وأنه يتفادى عيوب المعيارين السابقين⁷.

إن السوء والشذوذ يتداخل بعضهما في بعض كما تتداخل فصول السنة بحيث لا يمكن أحيانا تحديد الحد الفاصل بينهما تحديدا حاسما، غير أن هناك طراز من الشخصيات الشاذة لا يرقى الشك إلى شذوذها وذلك لما تتم به من سمات مرضية ملحوظة.

الفرع الثاني: معيار التفرقة بين المجرم الشاذ والمجرم بالصدفة والمجرم الطبيعي

لكي تتمكن من فهم طبيعة سلوك المجرم الشاذ علينا أن نميز بينه وبين المجرم بالصدفة والمجرم الطبيعي ولكن قبل كل هذا علينا أن نقوم بتعريفهما، فالأول أي المجرم بالصدفة هو الشخص الذي لا يتوفر به الميل الأصلي للإجرام إلا أنه يتميز بضعف الوازع الخلقي بحيث يتأثر بسرعة المتغيرات الخارجية فيعجز عن تقدير نتائج أعماله وتصرفاته، لذا يرتكب الجريمة بدافع حي الظهور أو التقليد⁸، أما المجرم الطبيعي فهو الذي يكون لديه ميل أصيل أو طبيعي للإجرام. ويتضح الفرق بين هذين النمطين من وجوه عدة حيث يكون وقوع المجرم الطبيعي في الجريمة وقت الأزمة الاقتصادية أسهل وأسرع من وقوع المجرم بالصدفة فيها، وذلك لاختلاف الناس في مدى قوة المانع من الجريمة والاستعداد للتضحية في سبيل الابتعاد عن الجريمة بكل الطرق الممكنة ويظل يقاوم إغراءات ارتكاب الجريمة⁹ وإلى جانب هذا فإن المجرم بالتكوين تكون فرصة عودته للجريمة مثل السرقة أكبر من المجرم بالصدفة¹⁰ ويحس المجرم الطبيعي عند اقترافه للجريمة بنوع من الانسراح لا يتوفر هذا عند المجرم بالصدفة.

ويتميز أيضا المجرم بالتكوين الطبيعي عن مجرم الصدفة من حيث الاقتناع الذاتي بأن السرقة ضرب من الجريمة مثلا السرقة ضرب النشاط المشروع ككل نشاط آخر كما إن المجرم بالتكوين أو الطبيعي لديه الرغبة في المخاطرة والمجازفة.

أما فيما يخص المجرم الشاذ فهو يختلف تماما عن هذين النوعين من المجرمين أي المجرم بالصدفة والمجرم الطبيعي فمثلا في جريمة السرقة يعاني (المجرم الشاذ) من خواف السرقة أو الاختلاس kleptomania حيث لا يتورع المرء عن الاستيلاء على الأشياء غير عابئ بمساوئ فعلته والعقاب الذي ينتظره¹¹، هذا الولع بالسرقة أو كما يسمى أيضا هوس السرقة الذي سنراه فيما بعد، حيث يعتبر دافعا قويا للسرقة ويعتبر مرض يصيب الشخصية وليس شرط أن يسرق به المصاب أشياء ثمينة بل يسرق في بعض الأحيان أشياء تافهة وليس في حاجة إليها وكأن السرقة هدف في حد ذاته. ويصيب هذا المرض أغنياء الناس كما يصيب البعض الآخر ويوقعهم في مواقف مخزية مما تجلب أعين الصحافة وتنشر القصص. وجريمة المجرم الشاذ كالسرقة في هذه الحالة تكون رمزا لدافع قوي في أعماقه يجعله يفضل انتزاع الإشباع بالقوة وبالشكل غير المشروع عما لو أتاه بشكل مشروع. ويكون دافع المرض بجنون السرقة من القوة والإلحاح بحيث لا يستطيع مقاومته أو الهروب منه. وكأن مبدأ اللذة Pleasure principle هو ما يخضع له غير مقدر لمبدأ الواقع Reality principle¹².

ويكمن اختلاف المجرم الشاذ عن الصنفين الآخرين من المجرمين في أنه يرتكب بعض الجرائم تكون أكثر شذوذا وقد يكون مصابا بعدة اضطرابات لكن هذه الأخيرة أي الإضطرابات لا تعد دليلا على مرضه فهو يعد بكامل قواه العقلية إلا أن لديه نقصا في المشاعر والأحاسيس بحيث قد يقدم على ارتكاب جرائم معينة دون مبالاة أو خوف أو غير ذلك ويكون إن صح التعبير مدمنا على جرائم معينة بالذات دون غيرها فيكون مثلا من محبي الاغتصاب أو يكون من محبي الزنا بحيث الموتى أو من الذين يحبون كشف عوراتهم في الأماكن العامة أو غيرهم من المجرمين الشواذ الذين سيتم التطرق لهم فيما بعد، كما يشعر المجرم الشاذ بالحاجة الشديدة إلى ارتكاب الجريمة من أجل إشباع نفسيته فهو يدرك أن الفعل يعد جريمة إلا أنه يرتكبه، فهو إلى حد قريب يشبه نوعا ما المجرم بالتكوين إلا أنه يختلف معه من ناحية الجرائم التي يرتكبها بحيث أن المجرم الطبيعي قد يرتكب عدة جرائم ليست من نفس النوع مثلا يرتكب جرائم مختلفة كالسرقة والقتل وإلى غير ذلك إلا أن المجرم الشاذ يرتكب دائما نفس الجرم وهو من مدمني ذلك الفعل المجرم كما يوجد امكانية أن يرتكب هذا الفعل بصفة دورية ومستمرة بحيث يشعر أنه بحاجة إلى ارتكاب السلوك الإجرامي الشاذ لكي يشعر بالراحة النفسية، وقد يرتكب أيضا المجرم الشاذ مجموعة من الجرائم المختلفة والمتعددة كالسرقة وإيذاء الناس والقتل وغيرها وهذا ماسنراه فيما بعد في بعد في الشخصية التي تتميز بخصوصية لا تتوفر في الشخصيات الأخرى، ولكي نكون

أكثر دقة في التمييز ما بين المجرم الشاذ والمجرمين الآخرين سنقول بأنه يختلف عنهما اختلافا كبيرا حتى وإن تشابه معهما في بعض الصفات المشتركة.

المبحث الثاني: أنماط المجرم الشاذ

لقد قلنا سالفًا بأن المجرم الشاذ يختلف تماما عن أنماط أو أنواع المجرمين الآخرين اختلافا جوهريا فهذا النمط من المجرمين له صفاته وخصائصه وميزاته وبهذا فحتى الجرائم الشاذة أنواع تختلف بحسب مرتكبيها.

المطلب الأول: المجرم المرتكب لجرائم جنسية

سنتناول في هذا المطلب نوع من المجرمين الشواذ ألا وهم مرتكبي الجرائم الجنسية أمثال محبي الإغتصاب، وكذا المعتدين على جثث الموتى والأطفال.

الفرع الأول: محبي الإغتصاب Rapist of the women

كل ما ذكر الإغتصاب إلا ويذكر اسم "بيتر كيرتن"¹³ الذي يعد كاسم برز في عالم الإجرام حيث كان يقوم باغتصاب النساء ثم يقتلن ثم يقوم فيما بعد بشرب دمائهن... شخصية محيرة الأمر الذي يجعلنا نريد فهم سيكولوجية هذا النمط من المجرمين الشواذ، ولكن قبل أن نتطرق إلى هذا الموضوع يجب علينا أن نعرف مفهوم جريمة الإغتصاب ومحدداتها.

أولا: مفهوم جريمة الإغتصاب ومحدداتها

جريمة الإغتصاب وما هو متداول عليه في القانون الجنائي يقصد بها اعتداء فاحش على أنثى وكذا موقعة هاتكة أو كما يسميها البعض قهرية لأنثى تجاوزت العاشرة من العمر وكان هذا الفعل بالقوة ورضا عن إرادة الأنثى. وكذا هو موقعة أي طفلة دون العاشرة سواء أكان الفعل لا يعد مراغمتها أو رضا منها. ولا يعتبر الرضا والسكوت حجة إذا قام على خداع المعتدي أو احتياله أو تخويفه للمعتدي عليها. كما أن الفعل لا يعد اغتصابا إذا وقع بقبول المرأة وكان القبول منطويا على التمتع والحصول عليه مصحوبا بشيء من استعمال القوة ولا يعد كذلك إذا وقفت مقاومة الفعل عند حد الكلام وحده، ولا يجوز إسناد هذا الجرم للزوج بالنسبة لزوجته، إلا إذا ساعد الغير على مواقعتها كما لا يعقل إسناده لولد قلت سنه عن الرابعة عشر¹⁴. ومن خلال هذا نقول بأن تحديد جريمة الإغتصاب تستند إلى عدة أمور والتي تتمثل في الموافقة أو عدم الموافقة، استعمال القوة أو التهديد بها، سن الجاني والحجني عليها، التحايل والخداع أو التخويف.

إذن فالإغتصاب عبارة عن ممارسة الفسق بالإكراه، أي الزنا القسري، ويقال للجاني بأنه غاصب أو مغتصب Rapist وللمرأة مغتصبة Rapee وتختلف هذه الجريمة باختلاف المجتمعات والشعوب، والطبقة الاجتماعية، والمستوى الثقافي والتعليمي والاقتصادي لأطرافها، وتختلف باختلاف الأعمار، وتزيد نسبة الإغتصاب في المجتمعات المتخلفة، ووفقا لبعض الإحصاءات تتوقف نسبة انتشار هذه الجريمة وفقا لعامل السن¹⁵:

ولعل من أبرز المهتمين بهذا المجال هو عالم النفس الأمريكي "كينزي kinsey" حيث قام بدراسة السلوك الجنسي لدى الذكور الآدميين سنة 1948، والسلوك الجنسي لدى الإناث الآدميات سنة 1953. «The sexual behavior in human males and females»¹⁶.

ثانيا: الناحية السيكلوجية لمحبي الإغتصاب

جريمة الإغتصاب ليست كأى جريمة من الجرائم العادية فهي تتميز بطابعها الخاص، بحيث لها صلة كبيرة بالعوامل النفسية سواء من ناحية الدوافع والأعراض السيكلوجية لمرتكبيها، كما لا ننسى أيضا الآثار السلبية التي تلحق بضحاياها المغتصبين. والحقيقة أن الإغتصاب يرتبط بكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية الأخرى¹⁷، والشخص المغتصب قد تكون لديه نزعة السادية بمعنى أنه من محبي إلحاق الأذى والألم وبالتالي إيقاع العدوان على المرأة الضحية أكثر من مجرد الإشباع الجنسي للمغتصب. ومن خلال هذا فجريمة الإغتصاب تعتبر جريمة عنف وعدوان على المرأة وليس مدرجة في قائمة الجرائم الجنسية. وقد يرتكب

المغتصب جريمته لأن شخصيته تتميز بالسيكوباتية وهي عبارة عن خلل يصيب ضمير الفرد وشعوره الأخلاقي ومن خلال هذا يصبح الجرم المغتصب فاقد الشعور بلوم الضمير. كما تتميز أيضا شخصية المغتصب بالعدائية اتجاه الضحية. ففي دراسة " ليهارد " وجد أن أكثر من ثلثة وثلاثين (33) من المعتصين تتضمن أفعالهم العدوان أكثر من الإشباع الجنسي، فالمعتصين أفكارهم دائما تعبر عن العدوانية، كما يعاني المغتصب من اضطرابات نفسية أكثر من مرتكي الجرائم الأخرى وهذا ما ذهب إليه " سوينسون و جريمس " في دراستهما لشخصية المغتصب¹⁸. وقد يكون المغتصب شخصا محروما أو مكبوتا من الناحية الجنسية كما يكون مندفعاً عاجزا عن التحكم في دوافعه وسلوكه¹⁹. كما قد يرتكب هذه الجريمة ضعاف العقول والمصابين بالفصام العقلي.

وقد لا يغتصب الجرم المرأة من أجل الدافع الجنسي بل يكون دافعه إثبات السيطرة والرغبة في إظهار القوة للمرأة، وقد يكون شخصا ضعيفا جنسيا أو عنيفا وقد لا يتمكن المغتصب من الإيلاج إطلاقا وتبلغ هذه الجريمة قممتها عندما يقتل المغتصب الضحية وقد يأكل جسمها بعد قتلها²⁰.

الفرع الثاني: جماع جثث الموتى

يعد هذا النوع من المجرمين أكثر ندرة مقارنة مع المجرمين الآخرين، ويسمى هذا النوع بالنكروفيليا Necrophilia أي العلاقات الجنسية مع جثث الموتى²¹.

جماع جثث الموتى عبارة عن اضطراب جنسي مؤداه اشتهاؤ المريض مضاجعة جثث الموتى وقد تصاحبه السادية والماسوشية، وينم عن أفكار المريض أن المرأة المتوفاة قد توفيت فعلا وهو بذلك نوع من الحداد المنحرف²². ويعد مرتكب هذا الفعل من المجرمين الشواذ، حيث يجرم هذا الفعل في جميع القوانين ويعتبر اعتداء على حرمة الميت.

إن هذا الانحراف عبارة عن ميل جنسي نحو جثث الموتى من أفراد الجنس الآخر حيث يرغب المريض في الاستيلاء على جسد المرأة المتوفاة بقصد الاتصال الجنسي²³، وقد يصل هذا الأمر إلى أكل جثث الموتى، حيث إن هذا النمط من المجرمين متصل جرائمه بطريقة مباشرة بالانحرافات الجنسية النفسية وفي بعض الأحيان يكون مصاب ببعض الاضطرابات النفسية.

كما يبدو من خلال الدراسات هناك عامل سببي مشترك يؤدي إلى هذا الانحراف هو إدمان الخمر وما يصاحبه من فقدان الوعي والبصيرة والإدراك كما يكمن في خلفية هؤلاء وجود أخطاء في أساليب تنشئتهم الاجتماعية أو تربيتهم والتعامل معهم وهم في سن الطفولة ولا شك أن فهم هذه الاضطرابات يساعد في مكافحتها وخاصة لدى رجال الشرطة²⁴.

لعل من أبرز المجرمين الذين ارتكبوا هذا الجرم هو عامل المشرحة الذي كان يعمل في ولاية "أوهايو الأمريكية" حيث مارس الجنس مع جثث النساء في مصلحة حفظ الجثث، كان ذو سن السادسة والخمسون من عمره، واكتشف أمره عن طريق الطبيب الشرعي الذي عاين جثة فتاة في السادسة عشر من عمرها ولاحظ فيها أمر غير طبيعي من عدم انخفاض حرارتها وتجعيد شعرها مما أخذه الشك في الاعتداء عليها، فقام بفحصها وتثبت وجود سائل منوي في فرجها ومن خلال هذا تثبت التهمة على هذا العامل، وكذا الجثث السابقة حيث قام أيضا بالاعتداء على جثث النساء السابقة.

وقد يقتل المنحرف هو نفسه الضحية قبل أن يجامعها، لأنه يخشى الجماع مع امرأة حية، وقد يبحث عن الموتى حديثا ويقوم ببنش القبر وممارسة الجماع مع الجثة ويتجول في المقابر لهذا الغرض²⁵، وبعض هؤلاء الشواذ من المجرمين يتبعون الجنائز حتى يتم دفن المرأة المتوفاة حديثا، ثم يقوم ببنش قبر الجثة ومضاجعتها، وقد يصل الأمر أحيانا إلى الأكل منها.

يفسر مثل هذا السلوك الشاذ بأن الجاني يفقد الشعور بالثقة في قدرته الجنسية وأنه يخاف الفشل إذا مارس الجنس مع امرأة حية، ولذلك يلجأ إلى الموتى حتى لا يجد نقدا أو اعتراضا. ويقال في حق هذا الجاني أن لديه شعورا بالخوف من أنه سوف يتحول إلى امرأة، ويخشى الإحشاء ولذلك يمثل بالجثة²⁶، وفي بعض الأحيان ينتج هذا السلوك نتيجة للمعاملة السيئة للولد من طرف أمه وضربه مما يتولد شعور لديه لكره النساء وعدم الثقة بهن وغير ذلك.

الفرع الثالث: المعتدي جنسيا على الأطفال

"فريتس هارمان"²⁷ الملقب بجزار هانوفر، في ألمانيا فاقت وحشيته كل المعايير حيث كان مدمنا للفاحشة مع الصبيان الصغار ومن ثم تعذيبهم وقتلهم، وكان ذلك بجلب الصبيان إلى بيته، حيث بلغ عدد ضحاياه من خمسة وعشرين طفلا إلى خمسين طفلا واكتشف أمره عام 1924 وأعدم، ونظرا لطبيعته الشاذة أخذ منحه للجامعة ليدرس عضويا.

إن أصحاب هذا السلوك يكونون مصابين بأحد الانحرافين:

الانحراف الأول هو الفسق بالصغار Pederasty ومعناه حدوث جماع في الدبر مع طفل صغير أي اتصال جنسي مع ذكر صغير، أصحاب هذا الانحراف لديهم شهوة جنسية نحو الأطفال الصغار، وعموما يكون هذا النوع من السلوك بكثرة عند المصابين بالعصاب النفسي²⁸ والسيكوباتيين، وفي الغالب ما يكون المنحرف عاجزا جنسيا مع النساء²⁹ الأمر الذي يجعله يعتدي على الأطفال لصغرهم ولسهولة استغلالهم.

أما الانحراف الثاني فيتمثل في عشق الصغار Pederasty Pedication يقع هذا الانحراف عن طريق الاتصال الجنسي بالطفل الصغير وذلك بهدف تحقيق الإشباع الجنسي، وينتج هذا نتيجة لإحساس المتعدي وشعوره بالعجز الجنسي مع الكبار ويعتقد بأنه ليس لديه القدرة على ذلك ويخاف من فشله. وفي بعض الأحيان تكون ممارسة هذا النشاط تحت تأثير مجموعة من المؤثرات العقلية مما يؤدي إلى إضعاف وعيه وإرادته، وهذا الاعتداء يتوفر متى كان الاعتداء باليد أو محاولة المتعدي الجماع مع الصغير.

إن هذا الانحراف يوجد بكثرة لدى الرجال، ويكون المعتصب قلقا ومضطرب المزاج وفي بعض الأحيان يستعمل مفقدات الوعي مثل الكحوليات، كما يمكن أن يكون مثلي الجنسية أو غيري الجنسية فلا يوجد معيار ثابت لتقييمهم.

وهناك قلة من أصحاب هذا الانحراف الذين يعانون من السادية الجنسية، أو يكونون من أصحاب الشخصية المضادة للمجتمع أو السيكوباتية وقد يلحقون كثيرا من الأذى بجسم الطفل، وفي هذه الحالة يغلب على هذا الانحراف أن يكون جريمة اغتصاب³⁰. وليس من الضروري أن يصاحب هذه الجريمة العنف، فالمنحرف يثير الخوف في نفس الطفل عن طريق قيامه بذبح قطعة أمامه أو ما أشبه ذلك بغرض إثارة الرعب في نفس الطفل حتى يستسلم ولا يقاوم، ويتوعد الطفل بكثير من الأذى إذا ما أخبر والديه بما وقع له. وقد يكتفي المنحرف بلمس شعر الطفل وقد يلامس أعضائه التناسلية لكي يشجع الطفل على أن يفعل بالمثل معه³¹. وهذا الفعل قد يدوم إذا لم تكتشف الجريمة لمدة طويلة وقد تصل هذه الجريمة إلى قمتها وأوجها عندما يقتل المجرم الضحية الطفل وفي بعض الأحيان يأكل لحمه.

المطلب الثالث: المصائب يميل نفسية

ستتطرق في هذا المطلب إلى نمط من المجرمين الشواذ ألا وهم المجرمين المصابين بميول نفسية قهرية مثل المصابين بالسرقة القهرية والمصابين بجنون الاضطهاد والعظمة والمنتحر.

الفرع الأول: المجرم المصاب بالسرقة القهرية

يسمى هذا النوع من السلوك الشاذ بالسرقة القهرية أو هوس السرقة ويعبر عنه بمصطلح kleptomania، وهو عبارة عن دافع استحواذي أو قهري أو قسري أو إجباري يدفع صاحبه للسرقة ويسرق المصاب أشياء تافهة ليس لها قيمة اقتصادية كبيرة، أو يسرق أشياء لا يحتاجها مع العلم بأن هذا ليس بشرط دائما. وقد تكون الأشياء التي يسرقها المريض ذات قيمة رمزية أو جنسية عنده³²، وكل هذا يكون بقصد الإشباع الجنسي ومن أمثلة هذا مثلا سرقة بعض ملابس المرأة أو جزءا صغيرا منها.

يوجد الكثير من المصابين بمرض السرقة القهرية وأبرز مثال على ذلك "نبل س" وهو ابن رجل ثري من رجال الأعمال، فكان مراهقا جذابا يتمتع بشعبية كبيرة بين أقرانه. وكان له وهو في السنة الثالثة من المدرسة الثانوية سيارة خاصة، كما كان يتقاضى مصروفا سخيا. لكنه مع ذلك، وخلال الشهور الأخيرة، قام بسرقة سيارتين وبتزوير عدد من الصكوك، أما السيارات فكان يتخلى عنها ويتركها بمجرد سرقتها، وأما المال الذي كان يحصل عليه من تزوير الصكوك فكان يتبدد هباء، وفي كثير من هذه

الحوادث كانت السلطات تلقي القبض على نيل، ثم يدركه أبوه بماله من نفوذ فينقذه من أن يصدر عليه حكم بالسجن³³. وهناك الكثير من الحالات فكل يسمع بأحد المشاهير والأغنياء منهم ممثلين ورجال أعمال تم القبض عليه بتهمة السرقة.

وعند تفسيرنا لهذا السلوك فهو حالة من الإثارة الجنسية التي ترتبط التي ترتبط بالسرقة أو بالسلب فهي اشتها مرضي للسرقة عندما تكون السرقة مرتبطة بالإثارة الجنسية. فالجنس وجنون السرقة قد يرتبطان فهي دافع لا يقاوم نحو السرقة، وهي سلوك لا دافع له سوى اللذة الجنسية. وقد تظهر من جراء الكبت والحرمان. ويظهر هذا الانحراف من خلال قيام المريض بسرقة أشياء هو ليس في حاجة إليها، وصاحب هذا الانحراف ليس في حاجة اقتصادية تدفعه لارتكاب جريمة السرقة، وعند قيامه لهذا الفعل لا يتخذ الاحتياطات اللازمة، وقد يعاود المريض سرقة نفس الأشياء.

ترجع أسباب هذا التصرف الشاذ إلى الجوع العاطفي في مرحلة الطفولة أو من جراء حرمان الطفل الرضيع من ثدي أمه. وتكشف دراسة هؤلاء أهم وهم أطفال لم يكونوا محبوبين³⁴، ويشعر هذا الصنف من المجرمين الشواذ أي السارق القهري بالإثارة والهياج قبل ارتكابه لجريمة السرقة وبمجرد قيامه بهذا الفعل يأتيه إحساس عميق بالراحة والتحرر.

لقد أفادت الخبرات الإكلينيكية أن العديد من الأطفال الذين ينحدرون من منازل تتسم بالثروة والرفاهية يسرقون كي يعوضوا أنفسهم بشكل مادي عن غياب القبول والحب الوالدي، وهذا بالطبع ليس دافعا شعوريا وأحيانا يكون الطفل واعيا بوجود عنصر الضغينة والثأر في سلوكه، وإذا طلب منه أن يقدم تفسيراً لفظياً لسلوكه يقول "لا أعرف أو أنني لم أستطع تجنب ذلك"، وإن هذا الرد لا يعني العناد أو الإصرار على عدم الكشف عن السبب الحقيقي، حيث إن هؤلاء الأطفال لا يسرقون عن عمد ولكن نتيجة للصراع الانفعالي الخطير ولكونهم عاجزين عن الحصول على الحب المرغوب فإنهم يمنحون أنفسهم الأشياء الدنيوية التي تقع في متناولهم³⁵، ويستمر هذا العرض حتى في الكبر.

لقد أجرى "بولي BOULBY" دراسة على أربعة وأربعين لصاً جانحاً على أساس الاتجاه التحليلي النفسي وقد وجد لدى أربعة عشرة فرداً منهم غمط شخصية أسماه "الذين يفتقرون إلى الحب". ولقد اعتبر "بولي" أن الإبداع في مؤسسة أو مستشفى والانفصال الطويل عن الأم أو الأم البديلة في سنوات العمر المبكرة، والأمهات اللاتي يعانين من الشائبة الوجدانية والحصر، والآباء الذين يكرهون أطفالهم بشكل واضح، والأحداث الصادمة المعاصرة من العوامل المسببة ذات الأهمية³⁶.

الفرع الثاني: المصائب بجنون الاضطهاد والعظمة

يعتبر جنون الاضطهاد والعظمة Paranoia مرض عقلي أو هذاء أو اضطراب عقلي من أعراضه الأوهام أو الضلالات، وهي أفكار زائفة غير حقيقية Delusions. وقد يصاحب البارانويا أي جنون الاضطهاد والعظمة هذا أعراض من الهلاوس Hallucinations وهي عبارة عن هواجس نفسية تأتي شكل أفكار، وأوهام، وميول ورغبات، أو اندفاع مصحوب بمشاعر إكراه داخلي، وأساس ذلك هيجان داخلي حاد يتجسد على هيئة سلوك غير متزن لدى الإنسان³⁷، وهذه الهلاوس غير موجودة في الحقيقة والواقع إلا أنها مترسخة في ذهن الشخص المصاب بهذا المرض العقلي وهي متنوعة ما بين سمعية (الهوسة السمعية متواجدة بكثرة عند هذا النوع) وبصرية وشمية وحتى ذوقية.

كما يعرفه آخرون بأنه مرض عقلي يتميز بوجود نسق منظم من الأفكار الهاذية وسلسلة منطقية من النتائج المستنبطة من مقدمة خاطئة خطأ مطلقاً يؤمن بها المريض إيماناً مطلقاً لا يمكن زعزحته أو تعديله أو التشكيك فيه³⁸.

قد يدفع المريض إلى الاعتقاد في صحة هذه الأوهام والهلاوس إلى القيام بارتكاب جرائم ضد من يعتقد أنهم أعداؤه، لأن هذا الاضطراب يصيب تفكير المريض، وتتميز هذه الهذات بالنسبة للمريض بأنها منظمة، وتبدو له منطقية أو سلسلة تسلسلاً منطقياً. وخلافاً لهذه الضلالات، فإن هذه الحالة العقلية للمريض تكون سوية أو طبيعية. ويسيطر أيضاً على المريض أوهام أو هذات الاضطهاد والتهام نحوه أو أوهام العظمة Persecution Grandeur وتكون ضلالات المريض صامدة بحيث يدافع عنها

بقوة، ولكنها تفقده الأهلية والوعي بالأمور أما بقية عناصر الشخصية لا يصيبها التدهور. يشعر المريض أولاً بالاضطهاد من قبل المجتمع والمحيطين به، ثم ينقلب هذا إلى توهم العظمة حيث يعتقد المريض أنه شخص عظيم أو مبدع كبير³⁹.

إن من ميزات هذا النوع من الأشخاص الشك والظن في نوايا الناس وتصرفاتهم اتجاهه مما يؤدي هذا إلى الحذر والاستعداد الدائمين، وهذا نتيجة توقعه أن الآخرين يريدون إيذائه أو الانتقام منه وبالتالي فهو لا يثق في أحد، وإذا كان متزوجاً فعلاقته يشوبها الكثير من الظن والشكوك في سلوك زوجته وبدون أي تبرير وهذا لانعدام الثقة، ويبالغ دائماً في ردة فعله عند حدوث أي شيء له سواء أكانت أحداث بسيطة أو غامضة لأنه يعتقد دائماً أن هناك من يرد الانتقام منه ونتيجة لهذا يتميز بالعنف وبالتالي ينتقم من أي خصوم يعتقد ويتوهم بأنهم سيفعلون أي شيء لإذائته وبالتالي يبالغهم ويقوم بقتلهم قبل أن يباغته في اعتقاده، ويعد هذا مبرراً للقيام بأفعاله⁴⁰، وهناك الكثير من الحالات المصابة بجنون الاضطهاد والعظمة حيث أدى اصابتها بهذا الأخير يؤدي بالشخص في أكثر الأحيان إلى الخوف من المقربين منه وبالتالي حيث تتراكم عليه مجموعة من الشكوك المتواصلة والمتراكمة وبالتالي يظن الشخص أنه عرضة للتهديد والخطر مما يؤدي هذا إلى إجرامه، وفي أكثر الأحيان يرتكب السلوكات المجرمة إلى درجة القتل على أقربائه المقربين.

الفرع الثالث: المنتحر

قبل أن نشرع في تحليل شخصية المنتحر يجب علينا أن نعرف المقصود بالانتحار لكي نفهم أكثر الشخص المنتحر أو الشارع في الانتحار، فيقصد بالانتحار لغوياً عملية قتل الذات بذاتها، وهو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل Caedera. بمعنى يقتل، والاسم Sui. بمعنى النفس أو الذات في اللغة الفرنسية Suicide وكذلك في الإنجليزية⁴¹. وفي اللغة العربية تفيد كلمة الانتحار معنى متماثلاً، فالكلمة منبثقة من الجذر نحر أي قتل أو قتل، وانتحر الشخص أي ذبح نفسه⁴².

أما من الناحية الاصطلاحية فلقد تعددت تعريفاته وفق دراسات اجتماعية ونفسية، فعرفه "إميل دور كايم"⁴³ وفق عنصر الإدراك والمعرفة وهو أول من حدد هذا المفهوم فعرفه بأنه "هو كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي يقوم به الفرد بنفسه وهو يعرف أن هذا الفعل يصل به إلى الموت"⁴⁴، ويتجه بعض الباحثين إلى تحديد مفهومه Concept⁴⁵ اللغوي وعرف بأنه كل فعل أو أفعال يقوم بها صاحبها لقتل نفسه بنفسه وقد تم له ذلك وانتهت حياته نتيجة هذه الأفعال⁴⁶. وهناك اتجاه آخر بحيث يميل أصحاب هذا الاتجاه إلى التوسع في تعريف الانتحار، من بينهم "كارل منجر" 1938م حيث عرفه بأنه قتل الإنسان بالطريقة التي يختارها سواء كان الموت الناتج عاجلاً أو آجلاً⁴⁷، ويجب علينا ألا نخلط بين الانتحار والتضحية، حيث إن المفارقة بينهما ظاهرة والتناقض يزول إذا رفضنا توحيد الموقفين فمن البديهي قطعاً أنهما يستجيبان لمقصدتي شعور متباعدتين، فالانتحار هو إرادة قتل الذات ومطلب الموت باعتباره وسيلة أو غاية بحركة خاصة مهما كان أصل هذا القرار وسببه المسوغ، أما التضحية فهي إرادة بلوغ غاية ودعم قضية والذود (الظفر) عن قيمة بالمجازفة بتعرض الحياة حتى الموت، وليس من قاسم مشترك بين تعريض الإنسان حياته وبين هدمه حياته بإرادته⁴⁸، وهذا الأمر دفع عالم الاجتماع "هلفاكس" إلى تصحيح نظرة "دور كايم" وقام بتعريف الانتحار بأنه: "كل حالة موت ناجمة عن فعل يقوم به الضحية بنفسه عازماً على قتل نفسه أو متطوعاً إلى ذلك وهو غير فعل التضحية"⁴⁹.

وعموماً فإن الانتحار يعد جريمة شاذة يرتكبها الفرد بحقه، بحيث يعتبر القضاء الفرد جزءاً من المجتمع، وانتحاره هو سلب لهذا الفرد من مجموع أفراد المجتمع⁵⁰، مما يوجب إنزال العقوبة على من أقدم على جريمة الانتحار في حالة نجاته، فقتل النفس من أغرب السلوك البشري وأصعبه على الفهم والتفسير.

لقد تزايد الاهتمام بالانتحار في القرن العشرين نظراً لأنه أصبح في عداد الأسباب المهمة من الناحية البشرية، وكذلك نظراً لارتفاع نسبة المنتحرين فهي في تصاعد مستمر وخاصة في العالم الغربي ففي الدمارك خمسة وثلاثون (35) شخصاً من كل مائة

ألف شخص، وفي السويد عشرون (20) شخصا من كل مائة ألف شخص... أما فيما يخص الدول العربية 0.5 إلى 3.5 شخصا من كل مائة ألف شخص⁵¹، ووفقا لمنظمة الصحة العالمية World Health Organization فهناك إحصاءات تؤكد أن هناك حالة وفاة بواسطة الانتحار كل أربعين 40 ثانية⁵²، هذا عن حالات الانتحار الفعلية والتي انتهت بالموت المحقق، أما فيما يتعلق بحالات الشروع في الانتحار، فتؤكد إحصاءات المنظمة أن كوكب الأرض يشهد يوميا وعلى مدار ساعات الليل والنهار، ثمانية آلاف (8000) محاولة انتحار، وأن ألف (1000) محاولة انتحار من تلك المحاولات تكلل بالنجاح⁵³. وهذا ما أدى لعلماء الاجتماع وحتى النفس بتولي هذه الظاهرة وإعطائها اهتماما كبيرا سواء من حيث البحث والدراسة لأنه وكما أشارت إليه الإحصاءات فهي في تزايد مستمر وخصوصا في نهاية القرن الواحد والعشرين حيث أصبح الأشخاص ميالون إلى الانتحار عند حدوث أي موقف من شأنه أن يمس بشخصيتهم.

أما بالنسبة للمنتحر فهو من وجهة نظر الطب النفسي مريض لم يلق العلاج الصحيح، وليس ذا نزعة إجرامية بالنسبة للآخرين⁵⁴، وهناك دراسات حديثة أثبتت أن المنتحر يتميز ببعض السمات النفسية والاجتماعية منها حيث تعد كثيرة ومتعددة⁵⁵ وهي على حسب الشخصية فليس هناك معيار محدد لمطابقة جميع شخصيات المنتحرين:

- ✓ لديه خلل على صعيد الأنا، فهو لا يستطيع أن يبلور طاقاته الدفاعية كي يتعامل مع الناس ومع واقعه.
- ✓ الشعور بالنقص والخسارة، وهو شعور يمكن أن يكون واقعا أو خياليا.
- ✓ عدم القدرة على تخطي ظروفه.
- ✓ الطبيعة النرجسية⁵⁶.
- ✓ لديه ضعف في تصور الصور الخيالية حيث تتميز الصحة النفسية عنده بتنفس طاقات وضغوط معينة عن طريق الخيال، والمنتحر في الغالب يكون لديه ضмор وعدم القدرة على التنفيس وضعف الطاقة التخيلية.
- ✓ العنف على الذات ويكون نابعا من كبت، كما أن لديه صعوبة في التعبير.
- ✓ ضعف الثقة بالنفس ويكون دائما بحاجة إلى امتداح الآخرين وطمأننتهم له.
- ✓ يفتقد القدرة على التأقلم مع المحيط والظروف والأوضاع المختلفة.
- ✓ يمكن اعتباره فاقدا للمادة الاستمرارية وعاجزا عن رؤية الحلول لمشكلاته، مع العلم بأن الحل موجود دائما ولكنه وصل إلى درجة لا يرى غير الانتحار حلا مناسباً.

وعموما فإن المنتحر لا يقدم على فعلته التي تعد جريمة إلا بعد تراكم ظروف سواء كانت اجتماعية مثل: الفقر والبطالة... إلخ، وكذا تدهور الأوضاع الاقتصادية المعيشية، ويمكن أن يكون نتيجة تدهور حالته النفسية كحالة وفاة لأحد أفراد العائلة كان المنتحر متعلقا به إلى غير تلك من الأمور التي من شأنها أن تضعف الحالة النفسية للمنتحر وتدفعه إلى الإقدام على حق نفسه.

الخلاصة:

إن العلم يستند على المعرفة وتراكمها وتصنيفها وتحليلها وبالتأمل فيها يتطور العلم، ولهذا هناك بداية للمعرفة والعلم ولكن ليس هناك نهاية، فما يبدأ به باحث مبني على نتائج من سبقه، وما يصل إليه يكون قاعدة لمن يليه، وهكذا دواليك. فكل باحث يأتي ليضيف أو يعدل أو يعمق، فتكتمل النتائج في ضوء الواقع والمعطيات والعوامل المؤثرة⁵⁷.

ومن خلال دراساتها وتحليلها وكذا تفسيرنا لشخصية المجرم الشاذ سنقول بأن لهذا الموضوع خصوصيته وذلك لما تتميز به هذه الشخصية وبالتالي نقول بأن المجرمين الشواذ يختلفون اختلافا تاما عن باقي أنماط المجرمين الآخرين سواء كانوا مجرمين طبيعيين أو مجرمين بالصدفة وغيرهم بحيث يعانون من اضطرابات نفسية تختلف درجة حدتها من مجرم شاذ إلى آخر، وهذه الأخيرة كان لها الأثر الفعال في إجرامهم سواء.

ومن خلال استعراضنا خلاصة النتائج التي استتبطنها وتوصلنا إليها من خلال دراستنا الحالية التي شملت الشخصية الإجرامية الشاذة، نوصي بمايلي:

✓ ضرورة إنشاء مراكز للعلاج النفسي داخل السجون، تهدف خصيصا إلى إجراء فحوصات ودراسات نفسية لمثل هؤلاء المجرمين الشواذ لكي تعمل وتساهم في تأهيلهم النفسي والاجتماعي وذلك بتعديل سلوكهم.

✓ ضرورة متابعة الأسرة التي تحدث فيها الصراعات بين الوالدين مما يؤدي إلى العنف الأسري وبالتالي يؤثر سلبا على الأطفال.

✓ على المدرسة مراقبة طلابها مراقبة دقيقة من أجل معرفة سلوكياتهم، كم يجب على أن يعين أخصائي نفسي في المؤسسة التعليمية حيث يعمل على التواصل مع الأطفال وكذا معرفة وضعهم الأسري والعمل على حل مشاكلهم، وكل هذا من أجل تحقيق الانضباط النفسي.

✓ العمل على حل مشاكل الأسرة من عدة نواحي سواء من الناحية الاقتصادية وحتى الاجتماعية، وخصوصا حل مشاكل الأطفال لأنهم المتأثرون بالدرجة الأولى.

✓ العمل على تطوير برامج المؤسسة العقابية من أجل تأهيل وإعادة إدماج المجرمين الشواذ وإصلاحهم، مع العلم أن تشديد العقوبات في بعض الأحيان لمثل طائفة المجرمين الشواذ قد يكون مفيدا لردعهم وإعادة إدماجهم اجتماعيا.

الهوامش

- 1- منصور رحمان، علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 15.
- 2- انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف، الإسكندرية، 1993، ص 1.
- 3- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت، 1968، ص 494.
- 4- صالح حسن الداهري، أساسيات علم النفس الجنائي ونظرياته، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص 114.
- 5- عبد الرحمن العيسوي، المجرم الشاذ، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2005، ص 13.
- 6- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، 1968، ص 486-487-488.
- 7- المرجع السابق، ص 488.
- 8- محمد شلال حبيب، أصول علم الإجرام، مطبعة دار الحكمة، بغداد، الطبعة الثانية، 1990، ص 77.
- 9- عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص 121.
- 10- رمسيس بهنام، علم الإجرام، دار المعارف، الإسكندرية، 1988، ص 150.
- 11- عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص 123.
- 12- أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1977، ص 123.
- 13- Look at JUSTIN Mitchel, article about Peter Kurten, Weekly World News, Magazine in Canada, 9 avril 2002, number 29, page 2 and 3
- 14- الفاروقي حارث سليمان، المعجم القانوني، مكتبة لبنان، بيروت، بدون سنة الطبع، ص 581.
- 15- عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص 47-48.
- 16- أحمد محمد عبد الخالق، أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، 2000، ص 387.
- 17- عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص 45.
- 18- توفيق عبد المنعم توفيق، سيكولوجية الاغتصاب، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1996، ص 53-56.
- 19- عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص 45.
- 20- المرجع السابق، ص 45.
- 21- شيلدون كاشدان، مكتبة أصول علم النفس الحديث، علم نفس الشواذ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، مراجعة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، 1984، ص 83.
- 22- الحفني عبد المنعم، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص 507.
- 23- الدسوقي كمال، ذخيرة علوم النفس، الدار الدولية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، 1988، ص 921.
- 24- عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص 41.
- 25- STRANGE .J.R, 1965, Abnormal Psychology, Mc Graw- Hill Book Company. NEW YORK, page 192.
- 26- عبد الرحمن العيسوي، المرجع السابق، ص 53.
- 27- Look at HAINES Max, The Butcher of Hanover, Newspaper of The Lethbridg Herald, January 9, 2005, page 7 and 8 (Lethbridge, Alberta).
- 28- العصاب هو اضطراب وظيفي في الشخصية بين العادي وبين الذهان، وهو حالة مرضية تجعل حياة الشخص العادي أقل سعادة، ويعتبره البعض صورة مخففة من الذهان، ومن أعراضه رد فعل الشخصية أمام وضع لا تجد له حلا بأسلوب آخر، أي أنه يمثل المظهر الخارجي للصراع والتوتر النفسي والخلل الجزئي في الشخصية. ويعرفه "فرويد" بأنه عبارة عن اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهري في إدراك

الفرد للواقع، كما هو الحال في الأمراض الذهانية، ويميز التحليل النفسي بين نوعين من الأعصابية: الأعصابية الفعلية Actual Neuroses مثل عصاب القلق، والأعصابية النفسية Psycho Neuroses أهمها الهستيريا والوسواس. (راجع سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تقديم محمد عثمان نجاتي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مراجعة مصطفى زيوار، إعداد وتحرير سمير سرحان ومحمد عناني، مكتبة الأسرة، الأردن، 2000، ص 140).

- 29- الدسوقي كمال، المرجع السابق، ص 1045.
- 30- DAVISON. G.C. NEALE, J.M, 2001, Abnormal Psychology; John Wiley, New York, page 388.
- 31- عبد الرحمن العيسوي، المجرم الشاذ، المرجع السابق، ص 34.
- 32- الحفني عبد المنعم، المرجع السابق، ص 140.
- 33- شيلدون كاشدان، المرجع السابق، ص 24.
- 34- الدسوقي كمال، المرجع السابق، ص 760.
- 35- صالح حسن الداهري، المرجع السابق، ص 136، 137.
- 36- المرجع السابق ذكره، ص 137.
- 37- علي القايي، الوسواس والهواجس النفسية، دار النبلاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996، ص 9.
- 38- سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، المرجع السابق، ص 125.
- 39- الدسوقي كمال، المرجع السابق، ص 1024.
- 40- OLTMANNS, T. F. and EMERY, R. E. (1998), Abnormal Psychology, Prentice Hall, New Jersey, page 325
- 41- ناجي الجيوش، الانتحار "دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري"، مؤسسة الشبيبة للإعلام والنشر، دمشق، 1990، ص 23.
- 42- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الخامس، دار صادر، بيروت، 1968، ص 1970.
- 43- إميل دوركايم Emile Durkheim (1858-1917) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، يعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع ومن أوائل الباحثين الذين قاموا بدراسة ظاهرة الانتحار.
- 44- DURKHEIM Emile, Suicide, (A Study in Sociology), translated by: A. Spauling and George Simpson, N.Y. Macmillan Publishing, 1950, page 40.
- 45- المفهوم Concept عبارة عن صورة ذهنية تخلص جانباً من جوانب الواقع وتمكننا من التعامل النظري ذي الطبيعة الكلية باعتبارها تجريداً يمثل هذا الجانب من الواقع سواء كان ذلك الجانب شيئاً ملموساً أو خاصية معينة أو ظاهرة يعينها صورتها الكلية، وتسمى تلك الصورة المتفق على فحواها أو معناها بالمفهوم، في حين تسمى الرموز والألفاظ الدالة عليها باتفاق العلماء بالمصطلح أو الاصطلاح أو الاصطلاحات. (راجع إبراهيم عبد الرحمن رجب، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والسلوكية، دار الصحابة للنشر والتوزيع، شبيبة الكوم، مصر، 2005، ص 196).
- 46- مكرم سمعان، مشكلة الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1964، ص 50.
- 47- ناجي الجيوش، المرجع السابق، ص 24.
- 48- مينارد ليون، الانتحار والأخلاق، ترجمة عادل العواد، دار دمشق، دمشق، الطبعة الأولى، 1987، ص 71.
- 49- المرجع السابق، ص 71.
- 50- صالح حسن الداهري، المرجع السابق، ص 52.
- 51- المرجع السابق، ص 52.
- 52- سلطان بن محمد الحسين وصالح بن علي الغامدي، الانتحار أسبابه والوقاية منه، شركة مطابع نجد التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، 2004، ص 5.
- 53- المرجع السابق ذكره، ص 5.
- 54- صالح حسن الداهري، المرجع السابق، ص 53.
- 55- عبد الله بن سعد الرشود، ظاهرة الانتحار التشخيص والعلاج، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 2006، ص 62.
- 56- الشخصية النرجسية هي تلك الشخصية التي تتميز بالمبالغة في تقدير الذات والاهتمام المحموم لتحقيق نجاحات غير محدودة ورغبة استعراضية في جلب الاهتمام والإعجاب، أما العلاقات مع الآخرين فهي عرضة دائماً للانكسارات بسبب سطحية العلاقات التي يقيمها النرجسي، وبسبب عدم تحمله للنقد وانتظاره للمكافآت. ويظهر هذا المريض (يسمى بالمريض وفق نظرة علماء النفس) اهتماماً بذاته يتراافق ظاهرياً مع تكيف اجتماعي فاعل ولكن مع اضطرابات هامة في بعض العلاقات، وتحتوي شخصية النرجسي على مزيج متغير من الطموح الحاد وهوام العظمة وشعور بالدونية وزيادة التعلق بأجواء الإعجاب والتقدير والموافقة الخارجية. (راجع محمد أحمد النابلسي، أصول الفحص النفسي ومبادئه، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1977، ص 84).
- 57- أكرم عبد الرزاق المشهداني، واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي (دراسة تحليلية لجرائم القتل العمد والمخدرات)، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 2005، ص 55.

قائمة المراجع

- 1- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، 1968.
- 2- أحمد محمد عبد الخالق، أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، 2000.
- 3- أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1977.
- 4- أكرم عبد الرزاق المشهداني، واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي (دراسة تحليلية لجرائم القتل العمد والمخدرات)، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 2005.
- 5- الحفني عبد المنعم، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994.

- 6- الدسوقي كمال، ذخيرة علوم النفس، الدار الدولية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، 1988، ص 921.
- 7- الفاروقي حارث سليمان، المعجم القانوني، مكتبة لبنان، بيروت، بدون سنة الطبع.
- 8- انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف، الإسكندرية، 1993.
- 9- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثالث، دار صادر، بيروت، 1968.
- 10- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الخامس، دار صادر، بيروت، 1968.
- 11- إبراهيم عبد الرحمن رجب، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والسلوكية، دار الصحابة للنشر والتوزيع، شين الكوم، مصر، 2005.
- 12- توفيق عبد المنعم توفيق، سيكولوجية الاغتصاب، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1996.
- 13- رمسيس هنام، علم الإجرام، دار المعارف، الإسكندرية، 1988.
- 14- سلطان بن محمد الحسين وصالح بن علي الغامدي، الانتحار أسبابه والوقاية منه، شركة مطابع نجد التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، 2004.
- 15- سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تقديم محمد عثمان نجاتي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مراجعة مصطفى زيوار، إعداد وتحرير سمير سرحان ومحمد عناني، مكتبة الأسرة، الأردن، بدون سنة الطبع.
- 16- شيلدون كاشدان، مكتبة أصول علم النفس الحديث، علم نفس الشواذ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، مراجعة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، 1984.
- 17- صالح حسن الداهري، أساسيات علم النفس الجنائي ونظرياته، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.
- 18- عبد الرحمن العيسوي، الجرم الشاذ، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2005.
- 19- عبد الله بن سعد الرشود، ظاهرة الانتحار التشخيص والعلاج، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 2006.
- 20- علي القايي، الوسواس والهواجس النفسية، دار النبلاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996.
- 21- محمد أحمد النابلسي، أصول الفحص النفسي ومبادئه، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1977.
- 22- محمد شلال حبيب، أصول علم الإجرام، مطبعة دار الحكمة، بغداد، الطبعة الثانية، 1990.
- 23- مكرم سمعان، مشكلة الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1964.
- 24- منصور رحمان، علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- 25- مينارد ليون، الانتحار والأخلاق، ترجمة عادل العواد، دار دمشق، دمشق، الطبعة الأولى، 1987.
- 26- ناجي الجيوش، الانتحار "دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري"، مؤسسة الشبيبة للإعلام والنشر، دمشق، 1990.
- 27- COLEMAN J.C. Abnormal Psychology and Modern Life. Scott Forsman, 1956.
- 28- DAVISON. G.C. NEALE, J.M, 2001, Abnormal Psychology; John Wiley, New York, 2000.
- 29- DURKHEIM Emile, Suicide,(A Study in Sociology), translated by; A. Spauling and George Simpson, N.Y. Macmillan Publishing, 1950.
- 30- HAINES Max, The Butcher of Hanover, Newspaper of The Lethbridge Herald January 9, 2005, page 7 and 8 (Lethbridge, Alberta).
- 31- OLTMANNS, T. F .and EMERY, R. E. (1998), Abnormal Psychology, Prentice Hall, New Jersey.
- 32- JUSTIN Mitchel, article about Peter Kurten, Weekly World News, Magazine in Canada, 9 avril 2002, number 29.
- 33- STRANGE J.R, 1965, Abnormal Psychology, Mc Graw- Hill Book Company. NEW YORK.